



مقال بحثي
كامل

التصميمات الجدارية على واجهات المباني لتنمية الجمال لتحقيق الهوية في ضوء الايكولوجيا الثقافية.

* رحاب فاروق عبد العزيز حماد

*الأستاذ المساعد بقسم التصميمات البصرية والرقمية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

البريد الإلكتروني: dr.rehab.art@gmail.com

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 27 يناير 2025
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 29 يناير 2025
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 8 مارس 2025
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 11 مارس 2025

الملخص:

تكتسب الفنون الجدارية أهمية كبيرة في تسجيل ورصد للأحداث التاريخية وتجسيد لعلامح الهوية الأيدولوجية الثقافية للمجتمع، فهناك علاقة تبادلية بين الإنسان والبيئة وذلك في ضوء الإيكولوجيا الثقافية التي تسهم بعملية التكيف لدى أفراد المجتمع ومحاولة استغلال البيئة بشكل أفضل وأن البيئة والثقافة هما جزءان من نسق واحد متكامل وأن الانسان هو الذي يستطيع أن يتكيف مع بيئته ويطورها بشكل يواكب المجتمعات الحضارية الأخرى ويحقق له حياة أفضل وأن تجميل واجهات المباني من الإجراءات التي تحسن من شكل ومظهر البيئة للوصول إلى رؤية جمالية وحضارية تعبر عن الهوية الثقافية للمجتمع. فالفن هو وسيلة جمالية للتعبير عن رؤى وصياغات تشكيلية من دورها تعمل على خدمة وتجميل البيئة التي يعيش فيها الفنان وأفراد المجتمع في محاولة لتحسين جودة الحياة وتنمية السلوك الجمالي لدى الأفراد عن طريق تجميل واجهات المباني وتغيير هيئتها الشكلية من خلال إضافة صياغات وعلاقات تشكيلية تعكس رؤى فنية لثقافة وحياة الأفراد داخل البيئة، والتي تختلف حسب طبيعة كل مكان وطبيعة الأجواء التي تحيط بالمباني .

الكلمات المفتاحية: التصميمات الجدارية – الهوية-الايكولوجيا الثقافية.

خلال ترتيب العناصر الشكلية مثل الخطوط بأنواعها الرأسية والأفقية والمنحنيات والأشكال سواء هندسية أو عضوية مع استخدام المجموعات اللونية المتنوعة شكل (4).



شكل (1) الفنان محمد شاكر -جدارية عروس الدلتا - مصر - المحلة الكبرى

https://en.wikipedia.org/wiki/El_Mahalla_El_Kubra

جدارية استخدم فيها الفنان صياغات شكلية مجردة اعتمد فيها على الأشكال الهندسية متمثلة في الترس (رمز الصناعة) بداخله شكل كروي قد يرمز إلى الكرة الأرضية فجاءت تعبر عن الهوية فتحمل دلالات تاريخية وصناعية تتعلق بالموقع الذي توجد فيه .



شكل (3) Peeta – ألمانيا

<https://www.businessinsider.com/optical-illusion-around-the-world-art-2019-7#this-eye-catching-mural-makes-it-tricky-to-identify-the-buildings-actual-shape-1>

جداريتان استخدم فيهما الفنان صياغات شكلية مجردة اعتمد فيها على الأشكال العضوية والتي تبدو وكأنها منحوتات عملاقة استخدم فيها الظل والنور والدرجات اللونية التي أعطت الإيهام بالتجسيم والبعد الثالث .



شكل (2) Peeta – ألمانيا

<https://www.behance.net/gallery/43244875/Draw-the-Line-2016-Campobasso-IT>

المقدمة:

إن الفن نشاط إنساني مرتبط بالبيئة، والمجتمع فالبيئة هي الوسط الطبيعي والاجتماعي والحضاري الذي يعيش فيه الفنان وأفراد المجتمع، وهناك علاقة تبادلية بين الانسان والبيئة وذلك في ضوء الإيكولوجيا الثقافية التي تهتم بدراسة عمليات تكيف الانسان مع بيئته وأن كل منهما يؤثر في الآخر، وإن البيئة والثقافة يؤلفان جزءاً من نسق واحد متكامل يتبادلان التأثير والتأثير فيما بينهما.

فالإيكولوجيا الثقافية هي علم التغيير الثقافي الناتج عن التكيف مع أشكال البيئة الطبيعية وتهتم الإيكولوجيا الثقافية بدراسة الحياة والعلاقات المتبادلة بين الانسان والبيئة، وإن التكيفات البيئية تعتمد على تكنولوجيا المجتمع وحاجاته للتطور والتغيير الثقافي المستمر، فالإيكولوجيا الثقافية تمثل الموارد الطبيعية في البيئة وأن دور الإنسان هو التكيف والتعايش مع كل ما يدور حوله، وأن يحاول تغيير كل ما هو سلبي إلى رؤية إيجابية أفضل. وفي إطار الجهود المبذولة والاهتمام المتزايد من الدولة بالتطوير المستمر وإقامة المشروعات المختلفة لتحسين جودة الحياة لأفراد المجتمع جاءت فكرة البحث الذي يتناول جماليات توظيف التصميمات الجدارية لتجميل واجهات المباني واستغلال المسطحات الجدارية في تغيير المظهر والهوية الشكلية للبيئة، والتي يمكن تحويلها إلى معرض فني مفتوح يشاهده جميع أفراد المجتمع فيما له عظيم الأثر على تنمية الوعي الحسي بالجمال والذي يسهم في تأصيل الهوية الثقافية والتاريخية فالهوية الثقافية للبيئة هي جزءاً أساسياً من تاريخها وتراثها وتعكس الخصائص الجمالية للمجتمع بالإضافة إلى أنها تمثل الخصوصية والذاتية من اللغة، القيم، والعادات والتقاليد.

فالتصميمات الجدارية من الفنون التي تتعايش مع البيئة وهي من الوسائط التعبيرية التي لها عدة وظائف منها وظيفة مادية تشغل جزءاً من المسطح الجداري الخارجي للعمارة، ووظيفة جمالية وهي تجميل السطح وإثراء المكان بصياغات شكلية، ووظيفة إعلامية وهي تثقيف المشاهد بمعلومات بصرية، ووظيفة تسجيلية وهي تسجيل أحداث ومناسبات تاريخية وقومية تعبر عن الهوية الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع فهي مرتبطة بتكوين جمالي من خلال استخدام صياغات تصميمية تعبر عن الهوية الحضارية، أو التراثية شكل (1) ، أو من خلال استخدام الدلالات البصرية مثل الظل والنور والخداع البصري والمنظور والايحاء بالتجسيم أو البعد الثالث الإيهامي شكل (2)، (3) أو من



شكل (7) فرنسا – ليون

جدارية ظهر فيها مركب شراعي يعبر عن طبيعة المكان القريب من مدينة ساحلية، تميزت الألوان بالهدوء باستخدام درجات اللون الأزرق وجاءت لتشغل المبنى السكنى بأكمله وتميزت الجدارية بالأسلوب الواقعي .
<https://gonautical.wordpress.com/2016/11/18/tall-ship-mural-on-the-building/>
 ولعل التجربة الفنية في تجميل جداريات مدينة الإسكندرية التي أصبحت معرضاً فنياً للجمهور في الذهاب والعودة و كذلك هناك تجارب لبعض الدول العربية مثل المغرب والامارات العربية وبعض الدول الغربية مثل فرنسا وروسيا والمكسيك و امريكا و ايطاليا وألمانيا والسويد والبرتغال، فهذه التجارب تمثل رؤى جمالية وفنية لتحقيق الهوية البصرية والثقافية وتعبر عن البعد الحضاري والتراثي حيث اصبحت هذه ضرورة حياتية لابد منها لخلق بيئات حضارية وجمالية وهذا يدخل ضمن دور الدولة والمؤسسات الحكومية بالتعاون مع الكليات الفنية في محاولة لتوفير الإمكانيات والخامات والمعدات اللازمة لتعميم هذه التجارب الفنية الناجحة والتي تفتح آفاقاً متعددة لخلق بيئات جمالية تساهم في تشكيل الوعي الجمالي والثقافي عند أفراد المجتمع.

مشكلة البحث:

إن التصميمات الجدارية من الفنون التي تساهم بشكل كبير في تجميل البيئة وتغيير مظهرها لتكسبها طابعاً يميزها فلا بد وان تكون مرتبطة بطبيعة المكان وتعكس الهوية الثقافية والحضارية للمجتمع، لذلك ترى الباحثة أن استغلال المسطحات الجدارية للمباني وتحويلها إلى تصميمات جدارية من الأفكار الهامة التي تثري البيئة من الناحية الشكلية وتضفي عليها الأبعاد الجمالية والحضارية وتحقق الهوية البصرية وتحويلها إلى معرض فني مفتوح وهذا في إطار الجهود المبذولة من الدولة في إقامة العديد من المشروعات وبناء الوحدات السكنية المختلفة لجميع طبقات المجتمع . لذلك جاءت فكرة البحث في محاولة لوجود أفكاراً وحلولاً تساهم في تجميل واجهات المباني وتغيير مظهرها وهيئتها الشكلية بما يتناسب مع طبيعة البيئة وربطها بالهوية الثقافية.



شكل (4) امريكا - Jessie & Katey - فلادلفيا 919801 <https://www.archdaily.com/919801>

تمثل الجدارية مجموعة من الخطوط الرأسية والأفقية والاشعاعية مع الأقواس وأنصاف الدوائر باستخدام مجموعات لونية متوافقة ظهرت فيه الجدارية بطريقة تجريدية لتعبر عن طبيعة العصر الحديث وطبيعة المدينة . فالرؤية الجمالية للبيئة ضرورة إنسانية وتربوية للإنسان تساهم في تحقيق القيم الجمالية وتعزز ارتباطه بالمكان الذي يعيش فيه وهو ما نشاهده في الاشكال والهيئات التصميمية على واجهات المباني شكل (5)،(6)،(7) فتظهر الصياغات الشكلية تعبر عن الهوية وتبدو كاللوحات فنية فيها تناسق بينها وبين الجدران.



شكل (5) مصر – أسوان جدارية لبنت نوبي قائمة على صياغات شكلية تعبر عن الوجه النوبي والزخارف الهندسية والعضوية .



شكل (6) مصر – أسوان

جدارية لبنت نوبي تظهر به الزخارف الهندسية وامرأة ترتدي الزي والطبي النوبي

والجمل رمز الأصالة · <https://images.app.goo.gl/p4yJR7h8amquiLcs8>

6. دور الهوية وارتباطها بالفن الجداري.

مصطلحات البحث:

التصميمات الجدارية The Mural Designs :

"إن التصميم الجداري بمثابة عنصر معماري تزييني معنوي خضع للتغير من عصر إلى عصر ولقد اختلفت مفاهيم الباحثين حول اللوحة الجدارية قسماً تارة باللوحة الجدارية وتارة أخرى بالتصوير الجداري وتارة بالتصميم الجداري وهي مسميات تؤكد كلها عن معنى أساسي وهو حتمية علاقتها وارتباطها بالجدارية الداخلية والخارجية للعمارة حيث جاء بالتعريف دائرة المعارف البريطانية أنه أحد فروع التصوير أو التصميم الذي يختص بزخرفة جدرانه وأسف المباني" (السجيني، 1980، 33)

الوعي الجمالي Aesthetic Awareness:

"يشير إلى مجموعة العلاقات الفنية التي تؤثر على انفعالات الرائي أو المتذوق وحواسه فتبصره بقيم جديدة في الحياة كعلاقات بين الخطوط والأشكال والألوان والاتزان والتوافقات والايقاعات" (البيسوني، 1993، 61).

"وأن يكون الانسان قادراً على التذوق والشعور والانتباه إلى القيمة الجمالية التي تتواجد في الأشياء سواء أكانت طبيعة أو عادية أو في أي عمل فني" (عبد السلام، 2007، 23).

الهوية Identity:

"هي أحد السمات المميزة للمجتمع التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم المختلفة وهي مجموعة من المفاهيم والقيم التي حكمت إنجازات الأمة في خبرات تاريخية تشكل بمقتضاها وعي الإنسان وثقافته" (عباس، 2015، 15-16).

الإيكولوجيا الثقافية Cultural Ecology :

وقد عرف " جوليان ستيوارد Julian Steward " الإيكولوجيا الثقافية بأنها: دراسة العمليات التي يتكيف فيها المجتمع مع بيئته كما حدد المشكلة الرئيسية في الإيكولوجيا بانها تقرير ما إذا كانت هذه التكيفات تؤدي إلى تحولات اجتماعية داخلية أو إلى تغيير تطوري. (حميد، ص4).

أولاً: الإيكولوجيا الثقافية وعلاقتها بالبيئة

لقد ارتبط مدخل الإيكولوجيا الثقافية باسم " جوليان ستيوارد Julian Steward " فقد لاقى صياغته لمبادئ الإيكولوجيا الثقافية قبولاً واسعاً باعتبارها تقدماً مهماً في اتجاه ربط الإنسان ببيئته. وتعتبر الإيكولوجيا الثقافية بوجود اختلافات جوهرية بين ثقافات ناتجة عن عمليات التكيف الخاصة التي يتفاعل المجتمع

وهذا ما دعا الباحثة لتحديد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

– كيف يمكن الاستفادة من المعطيات الجمالية للتصميمات الجدارية في تجميل واجهات المباني وتحقيق الهوية في ضوء الإيكولوجيا الثقافية؟

فروض البحث:

يفترض البحث ما يلي:

– أنه من خلال الاستفادة من المعطيات الجمالية للتصميمات الجدارية في تجميل واجهات المباني يمكن تحقيق الهوية في ضوء الإيكولوجيا الثقافية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. التعرف على مفهوم الإيكولوجيا الثقافية وعلاقتها بالبيئة والإنسان.
2. التعرف على ماهية الفن الجداري وعلاقته بالعمارة.
3. التعرف على المعايير والضوابط التي تحكم المصمم لخلق تصميمات جدارية ناجحة تخدم البيئة وتحقيق الهوية البصرية.
4. استثمار الهوية الثقافية والاجتماعية وربطها بأعمال جدارية تحقق الشعور بالانتماء.

أهمية البحث:

يسهم البحث في:

1. فتح آفاقاً جديدة في استثمار الفن لخدمة البيئة والمجتمع.
2. الوقوف على أهمية الفنون الجدارية في تنمية الوعي الحسي بالجمال لدى أفراد المجتمع.
3. يسهم البحث في تأصيل الدور الهام للأعمال الجدارية وارتباطها بالهوية الثقافية والاجتماعية لدى أفراد المجتمع.

حدود البحث:

يقتصر البحث على ما يلي:

1. مفهوم الإيكولوجيا الثقافية وعلاقتها بالبيئة والإنسان.
2. المعايير والضوابط التي يلزم أن يراعيها المصمم عند تنفيذ التصميمات الجدارية على واجهات المباني.
3. الأسس البنائية والصياغات الشكلية للتصميمات الجدارية.
4. دور الهوية الثقافية والاجتماعية وارتباطها بالفن الجداري.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال:

1. التعرف على مفهوم الإيكولوجيا الثقافية وعلاقتها بالبيئة والإنسان.
2. التعرف على ماهية الفن الجداري.
3. علاقة التصميم الجداري بالعمارة.
4. المعايير الواجب توافرها عند تصميم عمل فني على سطح جداري لواجهة معمارية.
5. الأسس البنائية والصياغات التشكيلية للتصميمات الجدارية.

البنائى للمسطح المعماري التي تتشكل أساسا لطبيعة تكويناته ومنطق توزيع الأشكال (السجيني، 1980، 31). فاللوحة الجدارية ليست شكلا ثابتا بل أنها تتغير في عين المشاهد بتغير مواضع رؤيته لها وذلك يعطيها نوعا من الحيوية توفرها لها المسطح الجداري والذي يستطيع المصمم من خلالها إدراك الشفرة المعمارية وهيكلها البنائى وكيفية استثمارها بكل أبعادها بالقدر الذي يمكنه من ابتكار تصميمات جدارية ناجحة. فهناك علاقة تبادلية بين اللوحة الجدارية وسطح المبنى الذي تشغله بحيث تكون جزءا لا يتجزأ من المبنى الكلى من حيث الشكل والحجم واللون والنسبة وطبيعة الخامة المستخدمة، (شكل 8، 9) وجميعها تشكل الرؤية الكلية للوحة الجدارية مما يفرض على المصمم مراعاة ارتباط اللوحة الجدارية بطبيعة البيئة وذلك من خلال التخطيط المسبق لوضع إستراتيجية لتصميم وتنفيذ الأعمال الجدارية على واجهات المبانى وذلك فى ضوء معايير وضوابط يجب مراعاتها فى ضوء البيئة وما حولها.



شكل (9) الإمارات - عجمان

<https://elseed-art.com/projects>

جدارية لمجموعة من حروف الخط العربي تعبر عن الهوية العربية ظهرت في علاقات متشابكة احتلت فراغ المسطح الجداري مع تدرجات الخلفية باللون الأزرق .



شكل (8) كندا

<https://www.sherbrooke.ca/fr/culture-sports-et-loisirs/art-culture-et-patrimoine/collection-d-uvres-d-art/43/destinees-et-origines>

جدارية ظهرت فيها الصياغة التصميمية كأنها جزء من المبنى الحقيقي وحقق المصمم حركة إيقاعية لتحريك جزء من المسطح فأعطى بعداً زمنياً ومكانياً وهمياً بالإضافة إلى ارتباطها بطبيعة المكان وسط الغابات .

المعايير الواجب توافرها عند تنفيذ تصميمات جدارية على واجهات المبانى:

وتتضمن ما يلى:

- معايير مرتبطة بمشروعات داخل المدينة.

- معايير مرتبطة بمشروعات فى نطاق المدينة.

بمقتضاها مع بيئته، وكذلك تركز الإيكولوجيا الثقافية على دراسة النسق المتفاعل الذي يتكون من جزئين: الجزء الأول : يتمثل في الموارد الطبيعية والحياة النباتية، الحيوانية، المناخ، والأمراض المحلية، واتجاهات حدوثها وملامح أخرى كثيرة من ملامح البيئة، بينما الجزء الثانى: من النسق المتفاعل مع الثقافة خاصة استغلال تكنولوجيا التكيف الثقافي مع ارتباطه بملامح البيئة الاجتماعية. (حميد، ص6)

ولعل الفن الجداري من الفنون التي تهتم بالبيئة وعلاقتها بالإنسان فلا بد من وجود معايير وضوابط للمصمم لكي يستطيع التعامل مع المسطحات الجدارية وطبيعة المناخ وطبيعة المكان.

ثانياً: ماهية الفن الجداري:

لقد تغيرت أنماط وأساليب العمارة تحت تأثير العديد من المعتقدات والدوافع وتغيرت مظاهر الجمال بها من عصر إلى عصر فى ظل الحاجة الجمالية المتغيرة والمرتبطة بطبيعة البيئة بأفراد المجتمع وبالأيكولوجيا الثقافية التي تعتمد على علاقة الانسان وارتباطه ببيئته، وهى رغبة فى التزيين والتجميل واختلفت مظاهر تحققها باختلاف نظرة الإنسان فى كل عصر إلى الجمال حيث كان العنصر التزييني للعمارة عنصراً متغيراً وكان التصميم الجداري بمثابة عنصر معماري تزييني ومعنوي خضع أيضاً للتغير من عصر إلى آخر.

ويعرف الفن الجداري على أنه فنا يختلف عن غيره من الفنون ويفترض فيه وجود أسس موضوعية تختص به وتكسبه مذاقه الخاص فهو مشروط بوظيفة بجانب مع يحققه من قيم جمالية ترتبط بالجانب التعبيري والتشكيلي لمبدها (السجيني، 1980، 31).

وهو أحد فروع الفنون التشكيلية التي تختص بزخرفة وتزيين جدران وأسقف المبانى ويرتبط القيام بعمله على مساحات كبيرة ممتدة على المسطح الجداري ويتحكم فى تصميمها العديد من المقاومات والمحددات الهامة التي تلعب دوراً هاماً فى تشكيل بيئة فنية تثرى القيم الجمالية والفنية للأفراد، لذلك جاء البحث ليوضح علاقة التصميم الجداري وارتباطه بالعمارة.

ثالثاً: علاقة التصميم الجداري بالعمارة:

يستمد التصميم الجداري خاصيته المميزة له من طبيعة ارتباطه بالمسطح المعماري حيث يدخل ضمن هيكل البناء المعماري فيضيف علاقات تصميمية للفراغ الممثل فى تكويناته وموضوعاته المصورة على جدران تلك العمارة أبعاداً ترتبط مع القيمة الفراغية الحقيقية لتلك العمارة، مما يفرض على المصمم فى صياغته التصميمية والتشكيلية الارتباط بطبيعة الهيكل

وهناك مصدرا آخر للضوء وهو الضوء الاصطناعي الذى لابد أن يتوفر حول الموقع المعماري أو على أسقف المباني يستطيع الجمهور مشاهدة ورؤية التصميمات الجدارية ليلا.

يجب على المصمم أن يراعى الخامات وأساليب وطرق تنفيذ الجدارية حيث أن الخامات تختلف حسب طبيعة البيئة ومناخها، فالخامات التى تستخدم للمناطق الحارة تختلف عن خامات المناطق الباردة والرطوبة ويمكن استخدام ألوان الفرسك (الجيرية) واستخدام الموزايك والزجاج الملون واللدائن وغيرها.

كذلك هناك معايير مرتبطة بالمجال الفراغى الحقيقى حول المبنى المعماري ليتسنى رؤية اللوحة الجدارية بصورة واضحة، فلا بد للمصمم أن يراعى أرجاء ومساحة التصميم الجدارى الذى ينفذ على المسطح المعماري حتى يتيح فرصة للمشاهد أن يأخذ رؤية شاملة للعمل ككل.

ولعل هذه المعايير هى معايير مرتبطة بالبيئة المتصلة بالعمل الفنى ومدى قدرة المصمم على إيجاد حلول جمالية ومنطقية ملائمة للبيئة وطبيعتها ولكن هناك معايير أخرى مرتبطة بالعملية الإدراكية للعمل الفنى والتي تعتمد على مجموعة من العوامل، وذلك من خلال ما يلى:

معايير مرتبطة بالإدراك البصرى:

والتي تنقسم إلى عوامل ذاتية وعوامل موضوعية. إن عملية الإدراك البصرى تخضع لظروف وشروط معينة كما أنها عملية واحدة لا تتحلل إلى عمليات أبسط منها وهى ما يسمى (بالإحساس) ولا تتم بطريقة مطلقة وإنما تخضع لنوعين من العوامل:

العوامل الذاتية:

وهى تتعلق بالشخص المشاهد للعمل بميوله واستعداداته المختلفة تجاه المجتمع أو الموقف الذى يشاهده وخبرته السابقة أو حصيلته العامة تجاه المواقف التى مر بها أو شاهدها من أعمال فنية.

العوامل الموضوعية:

وهى عوامل تتعلق بالمجال الخارجى المحيط بالمشاهد فهو عالم منظم له قوانينه الخاصة التى يسير وفقا لها، كما أن له نوعا من الثبات فى مظهره فإن فهم علاقة الشكل بإطاره أو المجال الموجود به لن تتم بدون تهيؤ عقلى كاف (شوقي، 2000، 41).

- معايير مرتبطة بمشروعات فى الخلاء.

- معايير مرتبطة بدراسة حركة الشمس.

- معايير مرتبطة بالمجال الفراغى للعمل الفنى.

فالتصميمات أو المشروعات التى يقوم بها المصمم وينفذها داخل المدينة استوجب هذا مراعاة الجوار من حيث البيئة وارتفاعات المباني وأحجامها وألوانها وحجم وثقافة الجمهور وطبيعته وكثافته، فيجب على المصمم أن يراعى وحدة التصميم فى صياغته للتصميمات الجدارية واختيار العناصر الشكلية والألوان وذلك ليتحقق الرؤية الجمالية والفنية التى تناسب مع المكان والجمهور.

كذلك يجب على المصمم أن يراعى الجانب الوظيفى للمباني، فالتصميمات التى تنفذ على المباني السكنية تختلف فى الصياغات الشكلية والمفردات البصرية عن المباني الحكومية أو الخدمية.

بالنسبة للتصميمات التى تنفذ فى نطاق المدينة يمكن أن يكون هناك حرية للمصمم فى اختيار العناصر والصياغات التشكيلية نوعا ما، ولكن يجب عليه احترام الجو العام.

التصميمات التى تبتعد عن المدينة وتنفذ فى الخلاء تجعل المصمم أكثر تحررا فى اختيار الموضوع والصياغات التصميمية والخامات المستخدمة ولكن يتعرض لضغوط وضوابط أخرى وهى العوامل البيئية واختلافها وطبيعتها المناخية فهى ضرورية أيضا بالنسبة للمصمم ويحتاج أن يراعيها.

وكذلك معايير مرتبطة بدراسة حركة الشمس فيجب على المصمم أن يراعى ضوء الشمس الساقط على واجهة المبنى المعماري لأن حركة الشمس تؤثر فى شكل التصميم والمجموعات اللونية التى يختارها المصمم حتى تتوافق الإضاءة واللون مع المعانى الشكلية والديناميكية لمضمون وفكرة التصميم.

فالضوء يعد من العناصر الهامة فى بناء العمل الفنى التشكيلي وخاصة العمل الجدارى فهو يعطى قدرة حسية للنظر عندما ينعكس من الأشكال، كذلك هو المثير الذى تستقبله حاسة البصر ويترجمه العقل إلى مدركات فيوضح كيف يبدو العنصر أو الجسم وأين موقع هذا العنصر بالنسبة للعناصر الأخرى، وهذا الضوء هو الذى يقصده المصمم داخل التصميم والذى يحققه باستخدام اللون ودرجاته وباستخدام الألوان لتظهر الظلال التى من غيرها لا يحدث التجسيم أو العمق الفراغى .

يواجه المصمم عدة اعتبارات مرتبطة بأسس جمالية لتحقيق عدة مقاومات فنية وهى الكيفيات التى تحقق الوحدة والاتزان والإيقاع والتناسب واعتبارات مرتبطة بالمكان وبطبيعة الوسائط المادية من خامات وأدوات بالإضافة إلى معايير تتعلق باختيار العناصر الشكلية المعبرة عن الموضوعات المرتبطة بالبيئة. وإنشائية التصميم ليست فقط مجرد إنشاء للعلاقات الشكلية وفق عدة محاور هندسية أو عضوية بل إنشاء للعلاقات تتوافق مع الطراز المعماري للبيئة سواء كان الطراز يميل إلى هندسيات تعتمد على رأسيات وأفقيات أو طرز عضوية تميل إلى وحدات ومساحات تعتمد على منحنيات وأقواس (عبد الحميد، 1978، 25).

المحور الأول: كيفية استخدام المصمم لعناصر التصميم:

إن ضمن خبرات المصمم لتحقيق البناء الشكلى للتصميمات الجدارية هو وعيه بعناصر التصميم وهى الاتجاه، الخط، الشكل كمساحة والشكل كحجم، الملمس، الفراغ، القيمة الضوئية، اللون، الظل والنور، فعندما ينظم ويرتب تكوينه فإن هذا يحقق الهدف الذى من أجله يسعى المصمم إلى إنجاز عمله الفنى. ويتأصل ذلك فى اللحظة الزمانية والمكانية فى أولى خطوات أى عمل فنى فتشكل الخطوط التى يمكن أن تكون مستقيمة أو حلزونية أو منكسرة، إذ به يمكن التعبير عن الاتجاه وقد يكون الاتجاه رأسيًا أو أفقيًا أو مائلًا، ويتبع الخط فكرة الشكل أو المسافة ويحيطها فراغ الذى يحدد أبعاد التصميم، وهناك أشكال هندسية مثل المربع والمستطيل والدائرة وأشكال عضوية مثل الأشكال المرتبطة بالطبيعة مثل البحار والجبال والأشجار والسحب والطيور والإنسان والحيوان والنبات، شكل (10).



شكل (10) Patrick Comecy -

فرنسا <https://www.designstack.co/2014/06/building-design-face-lift.html>

جدارية اعتمد فيها الفنان على الأسلوب الواقعى من خلال تحقيق الأبعاد الإدراكية فى استخدام الخداع البصرى فى معالجة مشهد لمنظر من الطبيعة فأعطى بعدا جديدا للمكان . ويحقق المصمم الإيهام بالتجسيم باستخدام الظل والنور حيث تبدو بصريا مجسمة علما بأن كل شكل يكون له ملمسه الخاص

ولعل البحث تناول المعايير والضوابط الواجب مراعاتها من المصمم عند البدء فى مشروع تجميل واجهات المباني حتى يتحقق الهدف منه وهو نجاح المشروع.

ولكن يواجه المصمم اعتبارات أخرى مرتبطة بالكيفيات التي ترتبط بإنتاج تصميمات جمالية مبتكرة قائمة على الأسس البنائية والإنشائية معتمدا فيها على عناصر التصميم بأنواعه والصيغات الشكلية مستخدما الدلالات البصرية مثل الخداع البصرى والبعد الثالث الإيهامى لتحقيق تصميمات جدارية مبتكرة بها قيم جمالية وتعبيرية.

الأسس البنائية والإنشائية للتصميمات الجدارية:

تعد التصميمات الجدارية لواجهات المباني من المجالات الجديدة لشكل الفن والذى يمكن أن يدخل ضمن تخصصات كليات الفنون لدوره الهام فى خدمة البيئة وتجميلها، وهذا هو دور كليات الفنون فى إسهامهم فى تنمية المجتمع بجميع جوانبه لشحذ الهمم وتوعية المواطنين بحبهم لبيئتهم والمحافظة عليها.

إن الأسس البنائية لمسطح التصميم مرتبط بالبناء الشكلى فهى المحاور الرئيسية التى تبنى عليها المفردات الشكلية وفق قيم جمالية وهى مجمل العلاقات الشكلية للتكوين التى يريد أن يصبو إليها المصمم وذلك فى ضوء مقاومات يضعها المصمم تحكم العمل الفنى وتحقيق نجاحه.

والبنائية كمذهب من مذاهب فلسفة الفن المعاصر تسعى إلى تفسير القوانين التى تحكم العمل الفنى كقواعد وقيم. ويمكن تفسير البنائية على أنها البناء الإنشائى الذى لا يبحث فى محتوى الشئ وخصائص هذا المحتوى بل يبحث فى علاقة الأجزاء أو العناصر ببعضها البعض بقصد الكشف عن وحدة العمل الكلية وذلك من خلال المحاور الإنشائية الهندسية أو العضوية أو الجمع بينهما والصيغات التشكيلية والوحدات المستخدمة، فتلك المحاور التصميمية التى يقوم بها المصمم يطلق عليها (البنائية).

ويمكن تفسير محتويات الأسس البنائية للتصميمات الجدارية فى ضوء:

الأسس المرتبطة بالبناء التشكلى.. وتنقسم إلى:

المحور الأول: كيفية استخدام المصمم لعناصر التصميم.

المحور الثانى: مدى تحقيق المصمم لأسس التصميم (القيم الفنية).

المحور الثالث: الصيغات الشكلية للتصميمات الجدارية.

صياغات شكلية: قائمة على العناصر الخيالية والأسطورية ، (شكل 15).

صياغات شكلية: قائمة على الأشكال الهندسية المجردة مثل المربع والمثلث والمستطيل والدائرة والخطوط بأنواعها ، (شكل 16).

ومن خلال تلك الصياغات الشكلية يحقق المصمم علاقات وأساليب مبتكرة تبدو غير متوقعة وغير مألوفة وبها نوع من الصدمة والمفاجأة للمشاهد وذلك من استخدامه للعمليات التشكيلية القائمة على التجاور والتماس والمبالغة والتصغير والتكبير والتحطيم والتجريد والاختزال والواقعية والتبسيط، بالإضافة إلى استخدامه للمقاومات تشكيلية القائمة على الدلالات البصرية المعتمدة على الإيحاءات الخداعية والبعد الثالث الإيهامى، وذلك من خلال: الخداع البصرى - العمق الفراغى - المنظور - الظل والنور

فيستخدم المصمم ظاهرة الخداع البصرى للتأثير الإيهامى الذى يحدثه على شبكية عين المشاهد فى إعطاء الإحساس بالعمق الثلاثى الأبعاد الذى يرتبط بحركة عين المشاهد فى محيط العمل فيهدف المصمم إلى خلق خداع بالحركة رغم استاتيكية الأشكال عن طريق تنظيم وصياغة الأشكال فتعطى الإيحاء بالأبعاد الإدراكية والإيحاء بالعمق الإيهامى الثالث، (شكل 17، 18).

كذلك يستخدم المصمم الإحساس بالعمق الفراغى لتحقيق تصميمات تبدو وكأنها مجسمة والمشكلة التى تواجه المشاهد هى رؤية هذه الصورة شديدة الغموض المعتمدة على قدرته على إدراك العمق الفراغى والذى يتطلب سنوات من الخبرة بالأركان والزوايا والقدرة المنظورية التى تسود عالم البيئة.



شكل (11) محمد شاکر - بانوراما محكى القلعة

مصر- الإسكندرية <https://www.dostor.org/4313129>

جدارية توضح صياغات شكلية تعبر عن التراث والحضارة والتى تؤكد الهوية عن طريق تداخل الحضارات المصرية القديمة واليونانية والإسلامية .

به فيظهر للمشاهد جماليات العمل عن طريق الألوان والدرجات اللونية الساخنة والباردة أو تدرج أبعاد الشكل باستخدام الألوان المحايدة وذلك فى إطار تحقيق القيم الجمالية والفنية للوحة الجدارية.

المحور الثانى: مدى تحقيق المصمم لأسس التصميم:

وهى الوحدة، الإيقاع، الاتزان، والنسبة والتناسب حيث تتحدد وحدة تكوين أى عمل فنى من عناصر وتركيبات، فكل عمل فنى من عناصر وتركيبات، فكل عمل فنى له فكرة ومضمون وبالفكرة يمكن إعطاء الشكل الأهمية فهى عملية تنظيم لمجموعة من العناصر مختلفة فى الأشكال والألوان فتأتى وحدة التصميم بالتنظيم الكلى للعناصر فيتحقق الإيقاع نتيجة حركة الأشكال والعناصر فيتوهم المشاهد بالحركة عن طريق تكرار الوحدات على فترات زمنية مختلفة فيحدث إيقاع حركى يصنع زمن وهمى يحققه التوازن المدروس وكذلك النسب المنطقية فى الأحجام والأشكال التى تتناسب مع المسطح الفراغى المعمارى.

المحور الثالث: الصياغات الشكلية للتصميمات الجدارية:

عند تصميم وتنفيذ اللوحة الجدارية قد تواجه المصمم بعض المشكلات تتعلق باختيار العناصر الشكلية المعبرة عن الموضوعات الجدارية المراد تنفيذها على واجهة المسطح الجداري. وقد تظهر اللوحات الجدارية بصياغات شكلية عديدة ومتنوعة من حيث الصياغة والتقنيات اللونية المستخدمة وصولا إلى تراكيب إبداعية تحمل نوعا من الأصالة والطلاقة فى التعبير. ويمكن تصنيف الموضوعات المتنوعة للوحات الجدارية تبعا لتنوع الصياغات الشكلية المستخدمة وذلك كما يلى:

صياغات شكلية: مرتبطة بالتراث الإنسانى حيث يعد التراث أحد المصادر الهامة التى يمكن أن يستقى منها المصمم صياغاته الشكلية للوصول إلى رؤية فنية وإبداعية مبتكرة مثل الفنون القديمة مثل : الفن المصرى القديم و الفن الإغريقي والفن الصيني وفنون عصر النهضة و الفن القبطي والفن الإسلامي والفن الحديث (شكل 11، 12).

صياغات شكلية: ارتبطت بالتاريخ الإنسانى والأحداث القومية والاجتماعية والتاريخية والشخصيات التى أثرت فى حياة الشعوب ، (شكل 13).

صياغات شكلية: مرتبطة بمظاهر الحياة اليومية والعادات والتقاليد والسلوكيات ذات الطابع الاجتماعى المرتبطة بالبيئة وهوية لمجتمع، (شكل 14).



شكل - Wild Aka (15) السويد

<https://mrveitch.com/post/164493839990/wallsofsweden-wallsofavrika-avrika>
جدارية النسر المجنح تبدو من فنون عصر النهضة استخدم فيها الفنان الأسلوب الخيالي الأسطوري الذي يظهر فيه التفاصيل الدقيقة مع استخدام الظل والنور وتجسيم بالبعد الثالث الإيهامي.



شكل - Digo Diego (16) اسبانيا

جدارية تعبر عن هوية مكان خاص بمدرسة ثانوية تظهر بها صياغات هندسية مجردة تمثل الكتب الدراسية.
<https://barbarapicci.com/2023/07/21/streetart-digo-diego-coslada-spain>



شكل - Astro (17) البرتغال قسم الفنان الجدارية إلى مساحات هندسية متداخلة عليها خطوط عضوية واستخدم المنظور بنقطة التلاشي فأعطى العمق الفراغي الإيهامي الذي تحقق باستخدام الدرجات اللونية للون الأزرق.
<https://usaartnews.com/events/motion/calligraphic-street-artist-astro-creates-optical-illusions-in-urban-spaces>



شكل (12) كندا- فكتوريا Carolyn Wong

<https://www.seeroro.com/projects/tamkungtemple>

جدارية تعكس التراث الثقافي لأقدم معبد صيني " Tam Kung " في مدينة فكتوريا بكندا وبها رموز وصياغات تعبر عن الفن الصيني .



شكل (13) مصر - الإسكندرية

جدارية توضح تاريخ عصر الاسكندر الأكبر ومدينة الإسكندرية القديمة .
<https://images.app.goo.gl/XNBtCsboA6SCCFG88>



شكل (14) المغرب جدارية تصور سيدة عجوز تعبر عن هوية المكان والتراث والإنجازات التي تحملها فوق ظهرها.
https://ar.tripadvisor.com/LocationPhotoDirectLink-g293732-i488380002-Casablanca_Casablanca_Settat.html

دور الهوية وارتباطها بالفن الجداري:

إن مفهوم الهوية هو التفرد والشخصية الذي لا يوجد له مثيل أو تشابه مع صفات وخصائص أخرى، بينما الهوية الثقافية تعرف بأنها الثابت والدائم في ثقافة ما تملكها جماعة بشرية ما تتميز عن غيرها بهذه الثقافة. (المعموري، 2021، ص76)

فالهوية مرتبطة بالسمات والخصائص التي ينفرد بها كل مجتمع والتي تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى وتتمثل في اللغة والعادات والتقاليد والتاريخ والتراث والحضارة فبدون الهوية لأي مجتمع فتعبر به الأفراد عن بيئتهم، فالهوية تقوى الشعور بالانتماء وحب الوطن وتعمل على التماسك والترابط بين أفراد المجتمع.

بينما الهوية الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع هي الإطار النفسي والفكري العام والذي تحكمه والذي تحكمه السلوكية ونظام القيم الواجب إتباعها فلا يوجد تعارض بين وجود وتأكيد الهوية لكل مجتمع وبين التفاعل مع متغيرات العصر نحو المستقبل.

ويرتبط الفن بكل ما يدور حول الانسان فهو نتاج إبداعي ينبع من ثقافة الانسان وتأثره بالبيئة المحيطة به ومن ظروف اجتماعية وجغرافية وتاريخية وهو ضرورة حياتية للإنسان للتعبير عن ثقافته ومعتقداته ويتجسد ذلك من خلال تصميمات فنية أو عمارة أو فنون تطبيقية مختلفة.

ولعل الفن الجداري من الفنون المرتبطة بالنواحي الاجتماعية والثقافية فهو فن له شعبية جماهيرية وذلك لوجوده في البيئة بين الجمهور حيث يساهم في تشكيل الوعي الثقافي لأفراد المجتمع. لذلك فالأعمال الجدارية يمكن أن تخبرنا عن معلومات وثقافات وأحداث تاريخية وسلوكية ومضامين ودلالات فلسفية لها دور كبير وهام في تأكيد وتحقيق الهوية باعتبارها لغة بصرية لها مفردات شكلية يستخدمها المصمم وبصيغها بحيث تنقل الأفكار والمفاهيم وتخطب الجمهور بجميع مستوياته الثقافية وتساهم في تحقيق القيم الجمالية المرتبطة بتجميل البيئة التي يعيش فيها الفرد فينشأ محبا لبيئته وينمو لديه الشعور بالانتماء.

ولذلك يتضح من الدراسة هو ارتباط فن التصميمات الجدارية على واجهات المباني بالبيئة ودورها في تشكيل الوعي البيئي للمجتمع من خلال تأكيد وتحقيق الهوية في ضوء الإيكولوجيا الثقافية المرتبطة بتحسين جودة الحياة وتنمية الإحساس بالجمال لكل ما يحيط حوله وذلك في ضوء معايير وضوابط



شكل - Astro (18) ألمانيا اعتمد المصمم على استخدام الخطوط الهندسية المجردة والمجموعات اللونية لإبراز الظل والنور الذي اعطى إبداعاً بالتجسيم والبعد الثالث مع مساحة باللون الأسود للتعبير عن نقطة التلاشي لإظهار العمق الفراغي الإيهامي داخل جدار المبنى.

[/https://barbarapicci.com/2023/09/22/streetart-astro-odv-wuppertal-germany](https://barbarapicci.com/2023/09/22/streetart-astro-odv-wuppertal-germany)
ولعل تحقيق المصمم للمحاور السابقة يستطيع بذلك أن ينتج عمل فني متميز بالدقة والاتزان ويحقق من خلاله علاقات تشكيلية وفنية متوافقة بالإضافة إلى خيال المصمم الذي هو أساس عملية التصميم لينتج من خلالها استبصارات وأفكار مجردة لحل المشكلات الفنية، ولعل الخيال والإبداع والرؤى الحديثة تتطلب أن يتصف مصمم البيئة ببعض الخصائص التي تميزه وهي:

الخبرة: وهي الاستعداد الفطري الموجد في استعمال لغة الشكل.

الثقافة الفنية: وهي الإلمام بالظروف البيئية والفكرية والثقافية للمجتمع والتقنيات المطروحة لتنفيذ التصميمات المختلفة وعلاقة التصميم بالطرز المعمارية المجاورة له.

المعاصرة: وهي مواكبة المصمم للتطور في الرؤى التشكيلية وفي التقنيات المستخدمة مما يؤثر على فكرة المصمم في إبداعه، ولا يختلف ذلك المفهوم عن استلهام التراث في أشكال معاصرة.

المرونة: قدرة المصمم على تطويع العلاقات التشكيلية والصبغات لما يناسب البيئة والهوية البصرية للمجتمع . (عبدالخالق، 1998، ص493) وحيث أن المعايير والأسس البنائية والصبغات الشكلية هي العوامل الأساسية التي يجب أن يراعيها المصمم لتصميم أي جدارية على واجهة مسطح جداري لما لها من خصائص ومقومات فنية تجعلها ملتقى جماهيري فتساهم في تجميل وإعادة شكل البيئة وتغيير مظهرها بما يتناسب مع الهوية الثقافية والاجتماعية لذلك يأتي دور وأهمية الهوية في تأصيل القيم الفنية وإرتباطها بالفن الجداري .

8. راجب، عماد فاروق (1995): الأسس البنائية فى مختارات من جداريات الفن المعاصر كمدخل لإثراء اللوحة الزخرفية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.
9. عبد الخالق، محمد شاکر(1998): التصميم الجداري بين الإبداع التشكيلي والوظيفة، المؤتمر العلمي الثانى، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية، أكتوبر.
10. البسيوني، محمود(1993): الأسس التربية الفنية، عالم الكتب.
11. عباس، محمد أحمد(2015): السمات والخصائص الفنية في الفن الآشوري كمدخل لتأكيد الهوية بتصميم الشعاع العراقي، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

المراجع الأجنبية:

12. D.A. Siquieros: Dipinger un Murale , Dratelli Fabbiton Milano, 1976.
- المواقع الالكترونية:
13. <https://barbarapicci.com/2023/09/22/streetart-astro-odv-wuppertal-germany>
14. <https://usaartnews.com/events/motion/calligraphic-street-artist-astro-creates-optical-illusions-in-urban-spaces>
15. <https://barbarapicci.com/2023/07/21/streetart-digo-diego-coslada-spain>
16. <https://mrveitch.com/post/164493839990/wallsofsweden-wallsofavrika-avrika>
17. https://ar.tripadvisor.com/LocationPhotoDirectLink-g293732-i488380002-Casablanca_Casablanca_Settat.html
18. <https://images.app.goo.gl/XNBtCsboA6SCCFGs8>
19. <https://www.seeroro.com/projects/tamkungtemple>
20. <https://www.dostor.org/4313129>
21. <https://www.designstack.co/2014/06/building-design-face-lift.html>
22. <https://elseed-art.com/projects>
23. <https://www.sherbrooke.ca/fr/culture-sports-et-loisirs/art-culture-et-patrimoine/collection-d-uvres-d-art/43/destinees-et-origines>
24. <https://gonautical.wordpress.com/2016/11/18/tall-ship-mural-on-the-building>
25. <https://images.app.goo.gl/p4yJR7h8amquiLcs8>
26. https://www.archdaily.com/919801/a-pop-of-color-on-public-spaces?ad_campaign=normal-tag
27. <https://www.businessinsider.com/optical-illusion-around-the-world-art-2019-7#this-eye-catching-mural-makes-it-tricky-to-identify-the-buildings-actual-shape-1>
28. [https://www.behance.net/gallery/43244875/Draw-the-Line-2016-Campobasso-\(IT\)](https://www.behance.net/gallery/43244875/Draw-the-Line-2016-Campobasso-(IT))

يحددها المصمم لتناسب مع طبيعة كل بيئة ومناخها وثقافتها وهويتها الاجتماعية.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

من خلال الدراسة الحالية مكن استخلاص مجموعة من النتائج

والتوصيات توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج:

1. الإيكولوجيا الثقافية والبيئة وكلاهما يؤلفان من نسق واحد.
2. الارتباط الوثيق بين التصميم الجداري والوظيفة النوعية للبناء المعماري المنفذ عليه.
3. استخلاص معايير وضوابط يجب مراعاتها من المصمم في اختيار المعالجات والمقاومات الشكلية في ضوء البيئة والمجتمع.
4. أهمية الفنون الجدارية كوسيلة للاتصال الجماهيري بين أفراد المجتمع لتأكيد الهوية وربط المواطن ببيئته والمحافظة عليها.

ثانياً: التوصيات:

يوصى البحث الحالي بعدة توصيات أهمها ما يلي:

1. الاستناد إلى الفلسفات والمفاهيم والنظريات العلمية كوسيلة لربطها بمجال الفنون لتحقيق أهداف ورؤى أفضل للمجتمع.
2. تأصيل الهوية وربطها بالوعي البيئي باستخدام الفن الجداري كوسيلة إدراكية وحسية لتنمية الجمال عند أفراد المجتمع.
3. ضرورة اهتمام كليات الفنون بالبحث بإجراء المزيد من البحوث والدراسات فى مجال الفن الجداري وارتباطه بمجال التصميم.
4. دراسة البيئة وثقافتها لتحديد المشاريع المناسبة لها.

المراجع

المراجع العربية:

1. شوقى، إسماعيل (2000): التصميم عناصره وأسسها فى الفن التشكيلي، زهراء الشرق، القاهرة.
2. عبد السلام، العجمي محمد(2007): أصول التربية الاسلامية، جامعة السودان.
3. المعموري، حمدي كاظم، (2021): فراغ الهوية بين التأصيل والتجديد في الفن الغربي المعاصر، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية.
4. حميد، بشير ناظر(2018): الايكولوجيا الثقافية عند جوليان ستيوارت، الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، قسم الانثروبولوجيا والاجتماع، محاضرة 14.
5. السجيني، زينب رأفت، (1980): وظيفة التصوير الجداري، مجلة دراسات وبحوث، العدد الثالث، جامعة حلوان.
6. حسين، سعيد سيد، (1992): التوظيف الجمالي للعلاقة بين ظاهرة الانعكاس الضوئي والخداع البصري فى تصميمات ذات التأثير الحركي لطلاب كلية التربية الفنية، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.
7. عبد الحميد، شاکر(1978): التفضيل الجمالي، دراسة فى سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة.